الغم والحزن ومجانبة الناس اياهم وترك كلامهم وظنوا ان لا ملجا يعني لا مفزع ولا مخرج من الله الا اليه ولا عاصم من عذابه
الا هو ثم تاب عليهم فيه اضمار وحذف تقديره وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه فرحمهم ثم تاب عليهم وانما حسن هذا الكلام
عليه وقوله ثم تاب عليهم تاكيدا لقبول توبتهم لانه قد ذكر توبتهم في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا كما تقدم بيانه
وانه عطف على قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وتاب الله على الثلاثة الذين خلفوا وقوله
ليتوبوا معناه ان الله تاب عليهم في الماضي ليكون ذلك داعيا لهم الى التوبة في المستقبل ليرجعوا ويداوموا عليها وقيل
ان اصل التوبة الرجوع ومعناه ثم تاب عليهم ليرجعوا الى حالتهم الاولى يعني الى عادتهم في الاختلاط بالناس وسكون انفسهم
فتسكن نفوسهم بذلك ان الله هو التواب يعني على عباده الرحيم بهم وفيه دليل على قبول التوبة بمحض الرحمة والكرم
والفضل والاحسان وانه لا يجب على الله تعالى شيء قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله يعني في مخالفة امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكونوا مع الصادقين يعني مع من صدقوا مع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في الغزوات ولا
تكونوا مع المتخلفين من المنافقين الذين قعدوا في البيوت وتركوا الغزو وقال ابو سفيان وسعيد بن جبير مع الصادقين
وهو ابو بكر وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين وقال ابن عباس مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك باخلاص نية وقيل كونوا مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا
بالاعذار الباطلة الكاذبة وهذه الاية تدل على فضيلة الصدق لان الصدق يهدي الى الجنة والكذب الى الفجور
كما ورد في الحديث وقال ابن مسعود ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صاحبه شيئا ثم لا ينجزه اقرؤوا
ان شئتم وكونوا مع الصادقين وروي ان ابا بكر الصديق احتج بهذه الاية على الانصار في يوم السقيفة وذلك ان
الانصار قالوا منا امير ومنكم امير فقال ابو بكر يا معشر الانصار ان الله تعالى يقول في كتابه للفقراء المهاجرين الى قوله
اولئك هم الصادقون من هم قالت الانصار انتم هم فقال ابو بكر ان الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين فامركم ان تكونوا معنا ولم يامرنا ان نكون معكم نحن الامراء وانتم الوزراء وقيل مع بمعنى من والمعنى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وكونوا من الصادقين ما كان لاهل المدينة يعني لسكان المدينة من المهاجرين والانصار ومن حولهم من الاعراب
يعني سكان البوادي مزينة وجهينة واسلم واشجع وغفار وقيل هو عام في الاعراب لان اللفظ عام وحمله على العموم اولى
ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا وهذا ظاهره خبر ومعناه النهي اي ليس لهم ان يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه يعني ولا ان يرغبوا يعني ليس لهم ان يكرهوا لانفسهم ما يختار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويرضاه لنفسه ولا يختاروا لانفسهم الخفض والدعة ويتركوا مصاحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والجهاد معه في حال الشدة والمشقة وقال الحسن لا يرغبوا بانفسهم ان يصيبهم من الشدائد فيختاروا الخفض
والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المشقة والسفر ومقاساة التعب ذلك بانهم لا يصيبهم في سفرهم
وغزواتهم ظما اي عطش ولا نصب اي تعب ولا مخمصة اي جوع شديد في سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار يعني
ولا يطؤون قدما على الارض ليكون ذلك القدم سببا لغيظ الكفار وغمهم وحزنهم ولا ينالون من عدو نيلا يعني
اسرا وقتلا او هزيمة او غنيمة ونحو ذلك قليلا كان او كثيرا الا كتب لهم به عمل صالح يعني الا كتب الله لهم بذلك ثواب عمل
صالح قد ارتضاه الله لهم وقبله منهم وقوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين يعني ان الله لا يدع محسنا من خلقه قد احسن
في عمله واطاعه في امره وفيما نهاه عنه ان يجازيه على احسانه وعمله الصالح وفي الاية دليل على ان من قصد طاعة الله
كان قيامه وقعوده ومشيه وحركته كلها حسنات ومن قصد معصية الله كان قيامه وقعوده ومشيه وحركته فيها كلها
سيئات الا ان يغفرها الله بفضله وكرمه واختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال قتادة هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف عنه من الانصار الا بعذر فاما غيره من الائمة والولاة فيجوز لمن شاء من

المومنين

المومنين ان يتخلف عنه اذا لم يكن للمسلمين اليه ضرورة وقال الوليد بن مسلم سمعت الاوزاعي وابن المبارك وابن
جابر وسعيد بن العزيز يقولون في هذه الاية انها لاول هذه الامة واخرها فعلى هذا تكون محكمة لم تنسخ وقال ابن
زيد هذا حين كان الاسلام قليلا فلما كثر نسخها الله تعالى واباح التخلف لمن شاء بقوله وما كان المومنون لينفروا
كافة وقال الواحدي عن عطية انه قال وما كان لهم ان يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم وامرهم
وقال الواحدي هذا هو الصحيح لانه يتعين الطاعة والاجابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر وكذا غيره من الائمة
والولاة اذا ندبوا وعينوا لانا لو سوغنا للمندوب ان يتقاعد ولم يختص ذلك ببعض دون بعض لادى ذلك الى تعطيل
الجهاد والله اعلم قوله عز وجل ولا ينفقون يعني في سبيل الله نفقة صغيرة ولا كبيرة يعني تمرة فما دونها واكثر منها حتى
علاقة سوط ولا يقطعون واديا يعني ولا يجاوزون في سيرهم واديا مقبلين او مدبرين الا كتب لهم يعني كتب الله لهم اثارهم
وخطاهم ونفقاتهم ليجزيهم الله يعني يجازيهم احسن ما كانوا يعملون قال الواحدي معناه باحسن ما كانوا يعملون قال
الامام فخر الدين الرازي فيه وجهان الاول ان الاحسن من صفة افعالهم وفيها الواجب والمندوب دون المباح والثاني
الاحسن صفة للجزاء اي يجزيهم الله جزاء هو احسن من اعمالهم واجل وافضل وهو الثواب وفي الاية دليل على فضل الجهاد وانه
من احسن اعمال العباد ق عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير
من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله خير من
الدنيا وما فيها ق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا جهاد
في سبيلي وايمان بي وتصديق برسلي فهو ضامن ان ادخله الجنة او ارجعه الى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من
اجر او غنيمة والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم لونه لون الدم وريحه ريح
المسك والذي نفس محمد بيده لوددت اني اغزو في سبيل الله فاقتل ثم اغزو فاقتل ثم اغزو فاقتل لفظ مسلم
والبخاري ق عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي الناس افضل فقال مؤمن
مجاهد في سبيل الله بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال ثم رجل في شعب من الشعاب يعبد الله وفي رواية يتقي
الله ويدع الناس من شره خ عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا
بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة يعني حسنات خ عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار م عن ابن مسعود الانصاري البدري قال جاء
رجل بناقة مخطومة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق
نفقة في سبيل الله كتب الله له سبعمائة ضعف اخرجه الترمذي والنسائي قوله عز وجل وما كان المومنون لينفروا كافة
قال عكرمة لما نزلت هذه الاية ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ناس من المنافقين هلك من تخلف فنزلت هذه الاية وما كان المومنون لينفروا كافة وقال ابن عباس انها
ليست في الجهاد ولكن لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر بالسنين اجدبت بلادهم وكانت القبيلة منهم تقبل
باسرها حتى يحلوا بالمدينة من الجهد ويعتلوا بالاسلام وهم كاذبون فضيقوا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجهدوهم فانزل الله يخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انهم ليسوا مومنين فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عشائرهم
وحذر قومهم اذا رجعوا اليهم وفي رواية اخرى عن ابن عباس قال انه كان ينطلق من كل حي من العرب عصابة فياتون النبي صلى
الله عليه وسلم فيسالونه عما يريدون من امر دينهم ويتفقهون في دينهم ويقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ما تامرنا ان نفعله
واخبرنا بما نقول لعشائرنا اذا انطلقنا اليهم فيامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعة الله وطاعة رسوله ويبعثهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)